Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت القوى الكبرى منهمكة حينئذ في تصفية الكيان الإسلامي الهرم المتمثل في الدولة العثمانية لوراثة تركته، فلم يكن من المنتظر أن تتسامح مع كيان اسلامي جديد صاعد يعيد الحيوية والشباب إلى روح الإسلام ويدفع الجماهير إلى المقدمة في ساحات القتال , لتهزم جيوش الرجل الأوروبي الأبيض!.

لذلك بقيت الدولة المهدية طوال عمرها البالغ ١٣ سنة (حتى عام ١٨٩٨) – عبارة عن: , معسكر مسلح محاط بالأعداء من كل جانب ومعرض للحصار بصورة متواصلة، وكانت مهمتها الرئيسة تنظيم الدفاع، ولهذه الغاية شيد الخليفة عبدا لله (خليفة المهدي) ترسانات بدائية ومعامل ودورا لبناء السفن، كماأصلح السفن التي حصل عليها كمخلفات حتى انه شيد دارا للطباعة. ولتنظيم الجيش والصناعة الحربية استخدم الأسرى الأوروبيين كاختصاصيين , – (انظر لوتسكي، ص ٣٠٤–٣٠٥).

السقوط في الداخل أولا

ولكن برغم شراسة قوى الخصم، فإن الدولة المهدية لم تسقط من الخارج.. وانما سقطت قبل ذلك من الداخل، ثم تم الإجهاز عليها من القوى الخارجية المتربصة.

وهنا نصل إلى جوهر الدرس الذي ينبغي استيعابه والتفكير فيه مليا من جانب جميع المهتمين بالظاهرة الإسلامية الحاضرة.. فأين بدأ القصور والخطأ في تجربة الدولة المهدية وانتهى بهذه التجربة الإسلامية المتميزة إلى الإخفاق؟؟

يمكننا إجمال الاجابة في العوامل الحاسمة التالية :–

أولا: ان التجربة المهدية افتقرت إلى برامج حكم دقيقة والى غايات وأهداف واضحة محددة بعد تسلم السلطة والى تكتيك مبرمج لمواجهة الأعداء والى خطط مرسومة لخوض معركة البناء.. بناء الدولة والمجتمع والمؤسسات الجديدة. وكان الطابع العفوي يغلب على نشاطها. وغني عن البيان أن الافتقار إلى برنامج عمل محدد كان القاسم المشترك بين الحركات الدينية وما يزال حتى يومنا هذا فيما نرى من حولنا من تجارب. فاذا لاحظنا أن معسكر الخصم يمتلك أدق الخطط والتكتيكات للقضاء على هذه الحركات التي لا تمتلك خطط المواجهة، أدركنا مدى الفارق بين